التعبير الشفهي ومنزلته بين فروع اللغة

Syarifah Rizcy Fuzielestari
syarifahrizcy@gmail.com
Saproni M. Samin
Safroni.ahmad@edu.uir.ac.id
Rojja Pebrian
rojjapebrian@fis.uir.ac.id
Departement of Arabic Language Education, Universitas Islam Riau, Indonesia

ملخص

إن أهمية التعبير في تعليم اللغة العربية هي بمثابة الغاية من دراسة كل فروع اللغة، تتجلى أهمية التعبير في كونه وسيلة الاتصال مع الآخرين، وكونه أحد جانبي عملية التفاهم. والتعبير إنما هو ليس مجرد مجموعة من المهارات اللغوية التي يجب أن يتقنها أي الطالب حتى يتمكن مما يريد أن يعبر عنه ولكن للتعبير بعدا غير هذا البعد اللغوي، ألا وهو البعد المعرفي. يعد الكلام هو المهارة الثانية من المهارات اللغوية بعد الاستماع وليس لكل صوت كلاما لأن الكلام لا بد أن يتوافر أمرين هما لفظ وإفادة، واللفظ صوت متكون من بعض الحروف، والإفادة هي ما دالت على المعنى من المعاني في أذهان المتكلمين كما عبر تلك علماء النحو العربي. إن من أهم تعليم أي لغة من اللغات هو الكلام أو التعبير عما يجول في ذهنه من الأفكار والمشاعر والاتجاهات ومواجهة مواقف التواصل اليومي، إلا أن التعبير الشفهي في عملية تعليم اللغة مستويات.

الكلمات المفتاحية: التعبير الشفهي، مهارة الكلام، فروع اللغة

Abstract

The importance of expression in the teaching of Arabic is the goal of studying all branches of the language. The importance of expression as a means of communication with others is one aspect of the process of understanding. Expression is not just a set of language skills that any student must master so that he can express what he wants but to express a dimension other than this linguistic dimension, the cognitive dimension. Speech is the second skill of language skills after listening and not every voice speech because speech must be available two words and a benefit, and the voice is composed of some letters, and benefit is what the meaning of meanings in the minds of speakers as expressed by Arab linguists. One of the most important teaching of any language is to speak or express thoughts, feelings and attitudes in the mind, and to confront everyday communication situations. However, the oral expression in the process of teaching the language levels.

Keywords: **verbal expression**, **speech skill**, **language branches**

المقدمة

إن أهمية التعبير في تعليم اللغة العربية هي بمثابة الغاية (الهادي، ٢٠٠٣) من دراسة كل فروع اللغة عندما يتعلم الطالب الصرف والنحو فإنه يحفظ كلامه وقلمه من الخطأ في ضبط بنية الكلمات وأواخرها، وعندما يتعلم القراءة فإنها سوف تزيد من ثروته اللغوية وتزوده بألوان الثقافة والمعرفة ليقدر على التعبير عن مشاعره وحاجته، وعندما يتعلم البلاغة وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال في تجمل الكلام بالعبارات الرشيقة والخيال المحلق والجمل البديعة، وعندما يتعلم النصوص والأدب فهما منبعان للثروة الأدبية وتعينانه على الإجادة، ونستطيع أن نقول أن كل فروع اللغة العربية تخدم التعبير وهي المحصلة الأخيرة للدراسات اللغوية (صواوين، ٢٠٠٥).

(إن أروع اللغة العربية جميعها وسائل معينة على إدراك غاية، تلك الغاية هي التعبير) (الهادي، ٢٠٠٣)، وهكذا تتجلى أهمية التعبير في كونه وسيلة الاتصال مع الآخرين، وكونه أحد جانبي عملية التفاهم.

وهذا الأمر يدفعنا إلى معرفة تعريف التعبير بالدقة، وقد عرفه الدكتور طه علي حسين الدليمي والدكتورة سعاد عبد الكريم عباس الوائلي تعريفا جامعا فيما أظن (٢٠٠٥)، والتعبير لفظا: "هو الإبانة والإفصاح عما يختلج في نفس الإنسان من أفكار ومشاعر، وهذه الأفكار والمشاعر تكون مفهومة لطبيعة الحال لدى الآخرين."

"أما التعبير على صعيد المدرسي: فهو ذلك العمل الذي يسير على وفق خطة متكاملة الوصول بالطالب إلى مستوي يمكنه من ترجمة أفكاره ومشاعره وأحاسيسه و مشاهداته وخبراته شفاها وكتابة بلغة سليمة على وفق نسق فكري معين."

والتعبير إنما هو ليس مجرد مجموعة من المهارات اللغوية التي يجب أن يتقنها أي طالب حتى يتمكن مما يريد أن يعبر عنه ولكن للتعبير بعدا غير هذا البعد اللغوي، ألا وهو البعد المعرفي (طه علي حسين الديلمي وسعاد عبد الكريم عباس الوائلي، ٢٠٠٥)، وهذا البعد يتعلق بتحصيل الحقائق والأفكار والمعلومات والخبرات عن طريق القراءة.

أنواع التعبير

إن للتعبير الإنساني له طرق كثيرة يرجع أهمها إلى قسمين) (الوافي، .n.d)، "القسم الأول: التعبير الطبيعي عن الانفعالات، وهو يشمل جميع الأمور الفطرية غير المقصودة التي تصحب مختلف الانفعالات السارة والأليمة كالصراخ والضحك، والبكاء..إلخ. القسم الثاني: التعبير الوضعي الإرادي وهو يشمل جميع الوسائل الإرادية التي يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن المعاني، وتنقسم هذه الوسائل من حيث الحاسة التي ندركها من طريقها إلى نوعين مشبهين لنوعي القسم الأول:١. التعبيرات الإرادية البصرية، ٢. التعبيرات الإرادية السمعية."

التعبيرات الإرادية البصرية: هي التعبيرات التي تصل عن طريق حاسة النظر، مثل إشارات مساعدة ونائبة أن تعين لغة الكلام وتنوب عنها في حالات ضرورة أو خاصة، مثل طائفة الإشارات البحرية وغيرها كما أن هناك إشارات أصيلة التي تتكون منها لغة كاملة مستقلة تستخدم وحدها في جميع الظروف والشؤون، وقد استخدم عند بعض الجماعات الإنسانية هذا النوع من اللغات ولا يزال مستعملا في بعض القبائل.

أما التعبيرات الإرادة السمعية: هي التعبيرات التي تصل عن طريق حاسة السمع وهي الأصوات المركبة ذات المقاطع التي يتكون منها الكلمات، وهذا النمط هو الذي تذهب إليه كلمة "اللغة" إذا أطلقت. ويمتاز هذا النوع بأربع خصائص: ١.

مكتسب لا فطر، ٢. إرادي ليس عن طريق آلي، ٣. يتمثل في أصوات مركبة مقاطع تتكون منها كلمات وجمل ليس من أصوات مبهمة، ٤. يعبر عن معان تتبادر إلى الذهن ليس عن انفعالات يتلبس بها الجسم أو تتلبس بها النفس (الوافي، n.d.) وكذلك كل التعبيرات الإرادية يمكن تقسيمها إلى: ١. التعبير عن طريق الكتابة، ٢. التعبير عن طريق الكلام.

الفرق بين التعبير الشفهي والتعبير الكتابي

الفرق بين التعبير الشفهي والتعبير الكتابي، يمكن تلخيصه في الآتي (الحميد: n.d.)

١. تخرج اللغة المنطوقة عن طريق الأحبال الصوتية وترك حاسة السمع بينما تعد اللغة المكتوبة ترجمة لتلك اللغة المنطوقة بصورة بصرية.
٢. تكتسب اللغة المنطوقة بشكل تلقائي عن طريقة المحاكاة وتقليد الأخرين بينما تكسب اللغة المكتوبة بشكل مقصود من خلال القراءة والاستماع.
٣. أن تعليم مهارة الكتابة لابد أن يسبقه تعليم اللغة المنطوقة، أي أن التعبير الكتابة يتأخر الابتداء به عن تعليم التعبير الشفهي.
٤. يستعان في توصيل اللغة المنطوقة بجانب اللغة اللفظية بوسائل موضحة أخرى مثل إشارات اليد وتلميحات الوجه والحركات الجسمية، وأما المكتوبة فلا مجال فيها لتلك الوسائل وان كان يعوض عن هذه الأشياء في اللغة المكتوبة بعلامات الترقيم ووضع خط تحت الكلمات وغيرها.
٥. اللغة المنطوقة عرضة للمقاطعة من الآخرين، ومن ثم فإنه يمكن أن تنقطع الفكرة لدى المتحدث، وهذا يؤثر صياغتها بينما لا تكون اللغة المكتوبة عرضة للمقاطعة من الأخرين إذ أن المستقبل فيها غائب.
٦. تحتاج اللغة المنطوقة الجيدة إلى متحدث لديه ثقة كبيرة في نفسه لمواجهة الجماهير بينما لا يشترط ذلك في اللغة المكتوبة.
٧. يستطيع المتحدث أن يعدل في لغة حديثه وطريقة عرضه للموضوع كما يمكنه أن يوضح بعض الجمل التي تبدو صعبة على المستمع بينما لا يكون كذلك في الكتابة لأن المستقبل للفكرة غائب في أثناء الكتابة.

مهارة الكلام

يعد الكلام هو المهارة الثانية من المهارات اللغوية بعد الاستماع، وليس لكل صوت كلاما لأن الكلام لا بد أن يتوافر أمرين هما لفظ وإفادة، واللفظ صوت متكون من بعض الحروف، والإفادة هي ما دالت على المعنى من المعاني في أذهان المتكلمين كما عبر تلك علماء النحو العربي مثل صاحب الأجرومية الصنهاجي في بداية كتابه متن الأجرومية حيث قال "الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع."

ولقد عرف (القادر، ٢٠٠٣) عن مهارة الكلام "والمراد من مهارة الكلام هو مهارة نقل المعتقدات والأحاسيس والاتجاهات والمعاني والأفكار والأحداث من المتحدث إلى الآخرين بطلاقة وانسياب مع صحة في التعبير وسلامة في الأداء". يحتوي هذا التعريف على أمرين أساسيين: التوصيل والصحة وهما يعتبران قوام عملية الكلام.

وأما تعريفه عند راشد محمد عطية أبو صواوين هو: "عبارة عن أصوات أو ألفاظ تحمل رسالة ما يسود أن يوصلها إلى السامع بنية التأثير فيه"، بينما الكلام عند أرسطو هو: "نتائج صوتي مصحوب بعمل الخيال من أجل ان يكون التعبير صوت له معنى" (صواوين، ٢٠٠٥).

أنواع الكلام

الكلام ينقسم إلى الكلام الوظيفي والكلام الإبداعي (مدكور، ١٩٩١):

أما الكلام الوظيفي هو الذي يؤدي إلى الغرض الوظيفي للحياة ويكون الغرض منه تواصل الناس لتنظيم الحياة وقضاء الحاجات ويتمثل ذلك في المحادثة والمناقشات والاجتماعات والبيع والشراء وإلقاء التعليمات والإرشادات والمناظرات والمحاضرات والندوات والخطب والأخبار. ولا يحتاج في هذا النوع من الكلام إلى استعداد خاص ولا يحتاج أيضا إلى أسلوب خاص، وهو يحقق مطالب المادية الاجتماعية.

أما الكلام الإبداعي هو الكلام الذي يظهر مشاعر ويفصح عن العواطف ويترجم الأحاسيس المختلفة بألفاظ مختارة متينة السبك مضبوطة نحويا وصرفيا، تنقل إلى المستمعين أو القراء الكاتب أو المؤلف مشاركة وجدانية وينفعون بانفعالاته العاطفية بالتذوق الشعري والنثري والقصصي وحب الوطن.

أهمية الكلام أو التعبير الشفهي

تكمن أهمية مهارة الكلام في أن كثيرا من الدراسات أثبت أن الجانب الشفوي يشكل ٩٥% من التواصل اللغوي وربما تزداد هذه النسبة في شعوبنا نتيجة الأمية والجمل بالقراءة والكتابة. (الصيني، .n.d)

لو لاحظنا أن معظم التعريفات للغة ينصب في أن اللغة هي الكلام، وأقدم التعريف للغة هو تعريف اللغة لابن جني (الرجحي، ١٩٨٨) حيث قال في كتابه الخصائص: "أما حدها (اللغة) فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم." (ابن جني وغيره، من التعر يفات .n.d).

وأكد أهمية الكلام في تعليم اللغة الأجنبية عبد الوارث عسر حيث قال في كتابه (فن الإلقاء): "وقد يكون صوت الإنسان أهم وسائل التعبير عما في النفس رغم أن العينين والملامح والإشارات والحركة وسائل التعبير لا تقل بلاغة" (صواوين، ٢٠٠٥). وتناغما مع ذلك Adrian Doff حينما قال حول تعليم اللغة "إن الإنسان يتعلم لغته عندما يمارسها" وharp Bill يؤكد أن تعليم اللغة يتم من خلال عمليات الحياة والمواقف الاجتماعية ومشاركة الآخرين في الأنشطة المختلفة (صواوين، ٢٠٠٥). مما أدي كل هذه الإشارات إلى أهمية اللسان أو الصوت أو الكلام أو التعبير الشفهي في تعليم وتعلم أي اللغة بل هي اللغة نفسها.

حينما أطلقت كلمة (اللغة) أول ما تبادر إلى الأذهان هو اللسان، والله سبحانه وتعالى قال {ومن آيته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم...} أي اللغات. ولعل ما لخصه الدكتور نبيل عبد الهادي وغيره (الهادي، ٢٠٠٣) حول أهمية الكلام جدير بأن يذكر في هذا الموضوع:

١. معروف أنه أي الكلام وسيلة لإفهام حيث سبق الكتابة في الحقيقة لأن الإنسان تحدث قبل أن يكتب والكلام

يخدم الكتابة.

٢. يعود التدريب أو التعويد على الكلام الطلاقة في التعبير عن الأفكار والقدرة على مواجهة الناس والمبادأة.

٣. تحتاج الحياة العصرية بما منها من حرية ثقافية إلى إبداء الرأي والمناقشة والإقناع، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتدريب الكثير على الكلام حيث يؤدي إلى التعبير عما هو في النفس.

٤. الكلام هو مؤشر صادق إلى حد ما، للحكم على المتحدث ومعرفة المستوى الثقافي لأن المتكلم عادة يستخدم اسطلاحات لغوية تنبئ من عمله ومن هنا فإن الكلام هو الإنسان.

٥. الكلام وسيلة الفهم والإقناع والإفهام بين المخاطب والمتكلم، ويظهر هذا جليا من تعدد المشكلات والقضايا التي تطرح للمناقشة بين المتكلمين، والمشكلات التي تكون محل الخلاف خاصة كانت أم عامة.

٦. الكلام هو وسيلة لتنفيس الفرع عما يعانيه الإنسان، لأن تعبير الشخص عن نفسه حتى ولو كان يكلم نفسه– بمثابة علاج نفسي يخفف من الأزمة الحادة التي يتعرض لها.

٧. الكلام هو نشاط فردي يقوم به الذكر والأنثى والكبير والصغير والجاهل والمتعلم، حيث يعطي للفرد فرصة أكثر في التعامل مع الحياة والتعبير عن مطالبة ضرورية.

٨. الكلام هو وسيلة رئيسية في العملية التعلمية والتعليمية في جميع مراحل ولا يمكن أن يستغني المتعلم أو المعلم في الشرح والتوضيح لتفعيل عملية التفاعل اللفظي في المواقف التعليمية.

٩. الكلام هو وسيلة لإنماء الجانب الاجتماعي في حياة الإنسان وذلك عبر تبادل الأحاديث الخاصة والعامة في المناسبات والمحافل.

١٠. وسيلة لاكتساب الفرد سلوكيات محببة مثل احترام الآخرين من خلال التحدث معهم بود وتعبيرات مرغوبة اجتماعية.

١١. وسيلة عن إزالة الخجلة من نفوس بعض الأفراد.

١٢. يؤدي إلى اكتساب اللغة، لأن اللغة لا تكتسب بالعزلة عن الآخرين بل السماع إليها بواسطة الفم والأذن ليس بواسطة القلم.

١٣. (إن أحسن التعبير هو القول السديد وصار حتما من مستلزمات الإيمان Jespersen) في (الرجحي، ١٩٨٨) وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا شديدا) سورة الأحزاب: ٧٠.

مجالات التعبير الشفهي

إن مجالات التعبير الشفهي يمكننا أن نحصرها في مواقف الحياة التالية (صواوين، ٢٠٠٥) (طه علي حسين الديلمي وسعاد عبد الكريم عباس الوائلي، ٢٠٠٥) (سعد محمد مبارك الرشيدي وسمير يونس أحمد صلاح, ١٩٩٩): ١. المحادثة، ٢. المناقشة، ٣. الحوار، ٤. الخطابة، ٥. إلقاء الكلمات، ٦. التقارير الشفوية، ٧. إعطاء التعليمات، ٨. المقابلات الشخصية، ٩. القراءة الجهرية، ١٠. الأسئلة الشفوية، ١١. الإجابات الشفوية. ومتعلمي أي لغة من اللغات لابد عليه أن يتعرض بهذه المواقف نظرا لأهمية الكلام كما قد سلف ذكره.

مستويات التعبير الشفهي

إن من أهم تعليم أي لغة من اللغات هو الكلام أو التعبير عما يجول في ذهنه من الأفكار والمشاعر والاتجاهات ومواجهة مواقف التواصل اليومي، إلا أن التعبير الشفهي في عملية تعليم اللغة مستويات.

وقد رتب (عمر الصديق عبد الله، ٢٠٠٥) هذه المستويات حيث قال "وقدرة الكلام لها عدة مستويات أدناها هو نطق نص مقروء أو نطق نص مسموع، وفي هذه الحالة ينتج الطالب التراكيب من عنده هو ينطق فقط ما هو مكتوب أو مسموع، والمستوى الأعلى من المستوى الثاني هو تكوين سلسلة الجمل في عملية كلامية منفصلة."

وبذلك بإمكاننا أن نقول إن القدرة الكلامية لها ثلاث مستويات:١. النطق، ٢. تكوين الجملة، ٣. تكوين الكلام المتصلة.

خطوات عملية الكلام

إن الكلام كما قال أرسطو هو: نتاج صوتي مصحوب بعمل الخيال من أجل أن يكون التعبير صوت له معنى. والكلام كما عرفنا عبارة عن أصوات أو ألفاظ تحمل الرسالة ما يود المتكلم أن يوصلها إلى السامع بنية التأثير فيه.

ولابد لكل عملية الكلام أن تخطو هذه الخطوات (الهادي، ٢٠٠٣) (سعد محمد مبارك الرشيدي وسمير يونس أحمد صلاح، ١٩٩٩):

١. الاستثارة، المثير إما أن يكون خارجيا كأن يرد المتحدث على من أمامه أو يجيب عن سؤال طرحه، وما إلى ذلك من المجالات المختلفة التي يرد فيها المتحدث على مثير خارجي، وقد يكون المثير انفعالا داخليا من السرور والغضب والضيق وغير ذلك. وقد تصر على المتحدث فكرة ويريد أن يعبر عنها للآخرين أو كأن ينفعل الشاعر أو الأديب بفكرة فيعبر عنها للأخرين عن صورة مفيدة ينشدها أو خطبة يلقيها أو غير ذلك.
٢. التفكير، يبدأ في التفكير فيما سيقول فيجمع الأفكار ثم يرتبه. ومرحلة التفكير في الكلام الوظيفي مختلف مع الكلام الإبداعي بينما الثاني يحتاج إلى تفكير أكثر مدة لغرض تأثر المخاطبين عاطفيا بالكلام البليغ متناسقة الألفاظ وعميقة المعنى.
٣. صياغة الألفاظ، يبدأ في انتفاء الرموز لأن الألفاظ قوالب للمعمنى، واختيار اللفظ المناسب لمعنى يوصل المعنى للسامع من أقرب طريق. وكم من ألفاظ أسيء فهمها لأنها لم تؤدي المعنى بطريقة صحيحة. هذه هي أصعب المراحل بالنسبة لمتعلمي أي لغة من اللغات الأجنبية حيث يتطلب أن يكون لديهم كمية من المفردات والقوالب والأساليب والقواعد وما إلى ذلك من متطلبات لغة من اللغات. النطق، وهو المرحلة الأخيرة، فلا يكفي أن يكون لدى المتحدث عمليات داخلية، فلا بد أن ينطق، فبالنطق الصحيح تتم هذه العملية، والنطق إنما هو المظهر الخارجي لعملية الكلام. ومن هنا يجب أن يكون النطق صحيحا واضحا سليما خاليا من الأخطاءات فاللفظ إذا خرج من اللسان أصبح محسوبا، قال تعالى: (وما يلفظ من قول إلا لديها رقيب عتيد) سورة ق: ١٨. ولم يكن محسوبا أيضا إذا كان الكلام أو الحديث هو حديث النفس الذي لم ينطق بألفاظ مفهومة كما

قال الله عز وجل: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) سورة البقرة:٢٨٦.

فالنطق السليم هو بإخراج الحروف من مخارجها وتمثيل المعني بالحركة والإشارة فضلا عن التنغيم الصوتي، ولابد إذا من اهتمام بالتفكير أولا قبل الاهتمام بالجانب الشكلي للغة.

المراجع

الحميد، ع. ا. ع. ا. ع .(n.d.) .*الأساليب الحديثة في تعليم اللغة العربية* (ed. st١) مكتبة الفلاح. الرجحي، ع. (١٩٨٨). *فقه اللغة في الكتب العربية*. دار المعرقة الجامعية.

الصيني، م. إ .(n.d.) .*دراسة في طرائق تعليم اللغات الأجنبية (وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها)*. مكتب التربية لدول الخليج.

القادر، ن. ع. (٢٠٠٣). *مهارات في اللغة العربية*(ed. st١) دار المسيرة.

الصديق، ع. (٢٠٠٥). *تصميم اختبارات اللغة*. الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي.

الهادي، ن. ع. (٢٠٠٣). *مهارات في اللغة والتفكير* (ed. st١) عمان: دار المسيرة.

الوافي، ع. ع. ا .(n.d.) .*علم اللغة*. مصر: دار النهضة مصر للطبع والنشر.

جني، ا .(n.d.) .*الخصائص*.

الرشيدي، س. م. م. وصلاح، س. ي. أ. (١٩٩٩). *التدريس العام وتدريس اللغة العربية* (ed. st١) مكتبة الفلاح.

صواوين، ر. م. ع. أ. (٢٠٠٥). *تنمية مهارات التواصل الشفهي* (ed. st١).

الديلمي، ط. ع. ح. والوائلي، س.ع. ا. ع. (٢٠٠٥). *اللغة العربية ومناهجها وطرائق تدريسها*. القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع.

مدكور، ع. أ. (١٩٩١). *تدريس فنون اللغة العربية لغير الناطقين بها* (٢ ed. مكتبة الفلاح .n.d.).

Akzam, I., & Hamawiya, A. (٢٠٢٠). ***al-Isykalat al-Nazhariyah Fi Ta'lim al-Nahw wa al-Sharf Li al-Nathiqin Bighair al-Arabiyah Fi Indonisia***. *Arabiyatuna: Jurnal Bahasa Arab, ٤*(١), ٩١-١١٠.

Alfitri, A., Supriyady, H., & Saproni, S. (٢٠٢٠). ***Hambatan dalam Menciptakan Lingkungan Bahasa Arab di Pondok Pesantren Al-Munawaroh Pekanbaru***. *EL-IBTIKAR: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab, ٩*(١), ٢١٢-٢٢٠.